



تجربة القراءة وإزاحة الدلالة في غراماتولوجية جاك دريدا

The Experience of Reading and the Displacement of Meaning in Jacques Derrida's Grammatology

محمد بكاي¹

¹ جامعة المركز الجامعي - مغنية - (الجزائر)، m.bekaye@cu-maghnia.dz

ملخص:

رغم تعدّد المقاربات الفلسفية واللسانية في محاولة فهم المعنى وضبط آلياته—من الفينومينولوجيا التي تربطه بالوعي والتجربة المعيشة، إلى الهيرومينوطيقا التي تجعله رهين أفق الفهم التاريخي، وصولاً إلى التفكيك الذي ينفي استقراره ويحوّله إلى سلسلة من الاختلافات والإجراءات—لا يزال المعنى ينفلت من كلّ مشروع يسعى إلى تثبيتته داخل نموذج معرفي أو لغوي مغلق. وهذا يطرح سؤالاً مركزياً: كيف يمكن مقارنة المعنى فلسفياً في ظلّ محدودية النماذج التفسيرية التقليدية، وتنازع التصوّرات بين فهم يعتبر المعنى بنيةً ذهنيةً متشكّلة في الوعي، وفهم يراه ناتجاً عن اندماج الأفق التأويلي، وفهم ثالث يقوِّض حضوره ويجعله نتاجاً لحركة الاختلاف والانظام داخل اللغة؟ سنسعى عبر هذه الدراسة إلى البحث بصيغة أعمق عن إمكانية القبض على المعنى—أو حتى تعريفه—في ظلّ التوتر بين الرغبة في الشفافية التفسيرية التي ورثتها الفلسفة من النموذج الديكارتي، وبين الوعي الحداثي والمعاصر بانفلات المعنى وتعدّده وتنشّطيه مع التفكيكية وعراؤها جاك دريدا.

كلمات مفتاحية: ما بعد البنيوية، التفكيك، المعنى، التشييت، القراءة، التأويل، جاك دريدا.

Summary:

Despite the multiplicity of philosophical and linguistic approaches attempting to understand meaning and determine its mechanisms—from

phenomenology, which ties it to consciousness and lived experience, to hermeneutics, which renders it dependent on the historical horizon of understanding, and finally to deconstruction, which denies its stability and transforms it into a chain of differences and deferrals—meaning continues to elude any project that seeks to fix it within a closed epistemological or linguistic model. This raises a central question: How can meaning be approached philosophically in light of the limitations of traditional explanatory models and the conflicting conceptions between one view that considers meaning a mental structure formed in consciousness, another that sees it as the product of the fusion of interpretive horizons, and a third that destabilizes it altogether, viewing it as the outcome of difference and the non-systematic play of language? Through this study, we aim to explore more profoundly the possibility of grasping—or even defining—meaning amid the tension between the desire for explanatory transparency inherited from the Cartesian model, and the modern and contemporary awareness, especially with deconstruction and its architect Jacques Derrida, of the fluidity, multiplicity, and fragmentation of meaning.

Keywords: Post-structuralism, Deconstruction, Meaning, Dispersal, Reading, Interpretation, Jacques Derrida

1. مقدمة :

ظلّ المعنى السّؤال المعرفيّ والوجوديّ الحرج الذي أرقّ الفلاسفة قُدامى ومحدثين، مناطقاً ومؤولين منذ زمن بعيد، إلى أن تكوثر السّؤال جلياً مع الفلسفات الحديثة والمعاصرة، حيث ظلت الدروب التي توصل إليه موعلة في التعقيد محفوفة بالمزالق؛ من حيث مخاطر التشخيص والاستنباط ومحاولات تطويقه معرفياً في شكل تصوّرات مفاهيمية معيارية وتقنيّة يستظلّ تحت كنفها طالب العلم ليتوقّف متأملاً حدودها ومدلولاتها وهو ما تأسّس مع فترة صعود العلميّة في القارة الأوروبيّة إبان قرون النهضة وما يليها. وهو ما ارتدّت ظلاله إلى عصور تشكيل العلوم واستقلال مباحثها سواء التجريدية والتجريبية الدّقيقة (مثل: البيولوجيا والرياضيات والفيزياء والكيمياء) أو العلوم الانسانية والاجتماعية (اللّسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا). لهذا تراكمت البحوث حول حقيقة المعنى المكنون تحت طيّات الخطاب، فازدهرت مدارس المعنى وتحليله من عصر الرواقيين إلى عصر الفينومينولوجيين والهيرمينوطيقيين والتفكيكيين. فالفينومينولوجيا مثلاً ابتكرت رؤية جديدة لمعنى النّصي حيث ربطت تصوّر المعنى بالرؤى الذهنية، إذ "لم يعد المعنى في رأيهم، كما كان يُفهم تقليدياً، مقولة خطابية سرديّة أو فكرة أو فلسفة معيّنة

بشأن الحياة أو العالم أو الواقع، بل أصبح صورة ذهنية أو تخيلية (سارتر) أو جشتالتا (إيزر) تتشكل في وعي القارئ خلال سيرورة القراءة، وتمتلك سمة "الرؤية الخالصة" أو "التجربة المعيشة" بكل حيثياتها وتأثيراتها"¹. ويمكن القول إنّ العتبات الأولى لفهم المعنى ظلت بحوثا وصفية وتأويلية تعتمد على خبرات تلك المدارس الفلسفية واللسانية والمنطقية مثلما ذهب إلى ذلك زعماء المدرسة الفلسفية التحليلية للغة أو أنصار التداولية فيما بعد نشدانا للشفافية التفسيرية والبساطة التوضيحية، لكن سرعان ما ارتطمت تلك التيارات بفكرة تحولت إلى منعطف ابستيمي مهمّ في حوصلة العلوم الانسانية واللسانية والفلسفة، ألا وهي نسبية أفق الفهم (فهم الدلالة أو المعنى) ومحدودية النسق التصوري رياضيا كان أو منطقيا، وهو ما يُمثّل إشكالا معرفيا، وقد أحاطت بهذه المعضلة القراءة التفكيكية أو المقاربة التأويلية عبر التحقيق فيه وتبنيه داخل خطاباتها النظرية سواء مع بول ريكور (الفيينومينولوجيا) أو هانس غيورج غادامير (الهيرمينوطيقا) أو جاك دريدا (التفكيك) أو أمبرتو إيكو (السيمائية المفتوحة).

قلنا إنّ السّعي وراء مسألة المعنى ظلّ متخبّطا في صعوبات تحديدية لا تنتهي، خاصة إذا وقع في فخ المطابقة؛ أي المطابقة التفسيرية أو الصّرامة الشّارحة وهي تتبع خطوات الديكارتية كفتح معرفي قطعت "ثماره الطيبات في تأملات فلسفة اللغة، ولا سيما بعد تحرير العقل والأفكار من المخلفات الميثولوجية واللاهوتية"². لذلك يبقى الطّموح إلى الاقتراب من أدغال المعنى الموحشة جهدا فلسفيا عسيراً تتضافر في تحقيقه المقاربات (من الهيرمينوطيقا وصولا إلى العلوم المعرفية مرورا بالسيمائية وتحليل الخطاب والتداوليات) والأسئلة الملحة للوصول إلى غايات أكثر وضوحاً وإشباعاً للغيل، بعيدة عن التعمية أو التشويش والרטانة. إنّ الاشتغال التأويلي، الذي انطلق مع محاورات الإغريق عبر التعريفات الأولية للبلاغة والخطاب منذ سقراط وصولا إلى المناهج التأويلية الأكثر تنوعا وتعقيدا مع ريكور أو غادامير وفاتيمو، مرورا بالبحث الخبير والمعمّق مع هوسرل أو أنصار الفلسفة التحليلية وهياكلها المنطقية، بقي أفقا محدود الملامح وضيّق التصور، لهذا تجلت الأنطولوجيا الهيدجرية كرؤية مختلفة للكلاسيكيات المثارة حول إزاحة الحجب عن المعنى عبر قضيتي: "الفهم والتأويل"، وهو تجاوز معرفي لفيينومينولوجيا هوسرل الذاتية (فكرة المقصدية خاصة) أو الطّروحات العلمية والميتودولوجية مع الهيرمينوطيقيين الأوائل (دلتاي

وشلايرماخر) وصولاً إلى بحث معارفنا الدّاتية مع العالم، والبحث عن طريقة انتظام اللّغة تجريدياً وأنطولوجياً لتأسيس العالم ماهوياً؛ "هكذا يكون هايدجر نّهنا إلى مسألة غاية في الأهمية، ألا وهي تحوّل اللغة عن مهمتها الأصلية التي هي كشف الكينونة، إلى العجز عن أداء هذه المهمة، وبالتالي تتحوّل من مسكن يأويها إلى وسيلة تخفيها"³. وهذا ما استدعى ردّاً مختلفاً ومقوّضاً لكل تلك التركة التفسيرية للمعنى، فالحاجة الفلسفية غدّت مركزية هذا المعنى، دون أن تلتفت إلى هوامشه وتخومه، لأنّ الصناعة الفلسفية وجدت ضالّتها في الاستمتاع بعناية تحديد المعاني الوجودية والميتافيزيقية عبر اللّغة، لكن حصرها في الإبادة الحضورية يُعدّ انسحاباً نحو أقول المعنى من تلك الدّراسات والتحقيقات. فالمسار الفلسفي ظلّ وفيما ومتضامناً إلى حدّ كبير مع المركزية الميتافيزيقية طلباً لوضوح المعنى؛ "وكان لا بد لها من أن تولي ظهرها للوجود بالاستغناء عنه من أجل البحث عن الماهية. وهذا كله سيتيح للفكر إعادة التأمل في العلاقة بين اللغة والفكر مع إدماج حقول معرفية في بناء صرح الفلسفة اللغوية ومنها الفلسفة والمنطق والنحو والبلاغة"⁴، في التعامل معها كظاهرة للمعنى، انطلاقاً من الوعي المتشكّل أو ما بحثته القصدية الفينومينولوجية كذلك. هذه الأخيرة التي كرّست طوافها المعرفي للبحث عن المعنى أو ظواهرية الظاهرة، ليكمّل المشروع الفينومينولوجي الإطار النسقي البنيوي أو النظامي بحكم الصلات المتينة التي تربطها بالرياضيات أو الهندسة، غير أن الفينومينولوجيا بحثت عن طريقة لإظهار الوعي بالأشياء، لأنّ "هوية هذه الأشياء أو ماهيتها ليست شيئاً آخر (المقولات والمفاهيم والمسلمات المسبقة) غير مضمون الوعي الفينومينولوجي الخاص"⁵. يمثل البحث عن المعنى بالنسبة للفينومينولوجيين أمراً حيويّاً واستراتيجيّاً لاستعادته والحفر فيه، بحكم اتصال الظواهر الخارجية أو مواضيع الإدراك بشكل لا يستقلّ عن الذوات الواعية التي تدرك الظواهر وتعطيها حيزاً ملموساً وجودياً عبر التصور الذهني أو التسمية اللغوية.

2. التفكير ونقد التصورات الفينومينولوجية للمعنى:

يمكن القول إنّ اللحظة الفينومينولوجية مثّلت تربة خصبة ومرتعا حيويّاً لارتفاع مدّ البحث عن المعنى فلسفياً وتلازماته الماهوية، فقد سبقت البنيوية أشواطاً لخوض تلك المغامرة المعرفية؛ فبينما حصرت البنيويات نفسها في الصّورنات والشّموليات والمنغلق الدّلالي ربطت الفينومينولوجيا أبحاثها بمعضلات تتعلّق بالوعي وموضوعاته الأنطولوجية،

وهو ما سيزجّ بوحدة الذات والموضوع معاً من جديد عبر عين تفكّر بطريقة أكثر اتّساعاً من حيث ربط الموضوع المدرك بالذات البانية.

وقد أعاد التفكيك البحث في حيوية الفينومينولوجيا عن طريق فعل الابتكار (L'invention)، فاللّبنات الأولى للتّفكيك انطلقت من نقد دريدا لفينومينولوجيا هوسرل، وقد عدّ ذلك النقد إسهاماً في بعث شرارة انطلاق الأفكار التفكيكية المهمة التي صاغها جاك دريدا في ثلاثيته المهمة سنة 1967 (في الغراماتولوجيا، الصوت والظاهرة، والكتابة والاختلاف). وهو ما نحاول الكشف عنه، أي في اقتراب البعدين الظاهراتي والتفكيكي في جسّ نبض المعنى الأدبي للنصوص.

لم تتوقّف علاقة التفكيك بالظاهراتية عن الاتساع والامتداد تحت ما أطلق عليه دريدا علم الكتابة أو "الغراماتولوجيا"؛ حيث تتمّ التّدخلات التخريبية والتدخلات التشتيئية للكتابة في حياة المعنى وسيرورته عبر الاقتراب من حميمية التجربة الباطنية وشعرية الفكر والتباساته اللّانهائية التي ينتظم داخلها النص ويطرزها في صُور لغوية ومباهج بلاغية، فكيف نعبر عن هذه التطفلات ونعبر تلك التقاطعات بينهما؟ تجاوزت الكتابة مع دريدا الشّق القانوني والنظامي، أي التنظيم الدّاخلي للنّصوص كما تصوّرتة البنيويات ودافعت عن حدوده الدّقيقة دلالياً ولسانياً، إلى ما يتعدّى المعنى الدلالي أو الكون المعجمي للمفردات أو الخطاطات التقنيّة لانتظام الجمل والتراكيب، إلى ما يتجاوزها بواسطة كتابة تعميم على لانهائية الكتابة وهو ما ولّد الغراماتولوجيا كتعمية وفضاء نصّي ملحق؛ أي الاهتمام بما يقبع خلف النص المركزي وقوالبه الصّورية (النحوية، التركيبية، الدّلالية) من تناقضات منطقية وعوالم حلمية، واهتمّت بتلك العوالم اللامركزية بواحد الحركة السّريالية أواسط العشرينيات من القرن الماضي (مع أندريه بريتون أو سلفادور دالي) وهي الفترة نفسها التي شهدت صعود البنيوية والفينومينولوجيا في أوروبا وتحلّق الدارسين حولهما.

3. قراءة هيدجر: الإرجاء وتقويض العلامات.

تأتى النقد الدّريدي للتصورات الفينومينولوجية للوعي ونحو اللغة على خلفية نقد راديكالي لأنطولوجيا الهيدجرية على العموم. حيث "تتميز اللّغة الأدبية باستنادها إلى قضايا أنطولوجية على الأخصّ. وكما هو حال الشّعر الهيدجري، يتعلّق ما هو أدبيّ تعلقاً خاصاً

بأمر يزيد على الموجود ويتعداه، ألا وهو اللأشياء الجوهرية الذي من خلاله يمكن لكل شيء أن يظهر ويبرز ضمن حدود اللغة⁶. فالوسائط اللغوية (العلامات) أو الترميزات اللسانية (السنن أو الشفرة) أو السمات الظاهرية (الإدراك، الوعي، الصوت، الحضور) تمثل حلقة صغيرة ضمن حلقات تائمه تسبح في فضاء الكون الأنطولوجي (الوجود، اللانهائي، العدم) الذي تتغذى منه اللغة الأدبية أو الشعرية لرسم المعاني وتأويلها (الأليثيا كما تشهداها الفلاسفات الإغريقية)، فالتصور التفكيكي يقوِّض الصُّور الرمزية أو القوالب الشكلية للغة ويبحث عن الماقبل (*L'Apriori*) الذي ينفلت من أية محاولة تحديد أو تشييد؛ بحثاً عن أصل اللغة المنبوذ الذي ليس رمزا ولا وعياً ولا صوتاً ولا حضوراً وإنما كتابة أصلية (*L'arché-écriture*) المتمثلة في الحرف وهو ما غصّ التاريخ الفلسفي الطرف عنه.

إذا عدنا أدراجنا إلى السنة المفصلية للتفكيك، وهي لحظات بريقه سنة 1967، ارتبطت شخصية جاك دريدا حينها بما أطلق عليه اسم الغراماتولوجيا، وهي على شاكلة الفينومينولوجيا والأنطولوجيا، فهل كان دريدا يسعى حقاً إلى تأسيس علم آخر مغيب ومختلف للظواهر والموجودات تحت رؤية نصية نشطة ومرجأة؟ يأتي مفهوم الغراماتولوجيا على حظ كبير من الأهمية في الساحة النقدية المعاصرة والدراسات النصية من أجل قراءة مختلفة مشبعة بالملغز والغامض والتي تحفز الممارسة التأويلية للتأهب دوماً بالحفر في طيات النص والإقدام على مغامرة كشف خباياه⁷. يقول جون لوك ماريون "ندين بالكثير لجاك دريدا، وهو يشهد على أهمية عمله الذي ستظلّ عملية حسم قيمته الحقيقية قياساً بالمستقبل والآتي، نظراً للافتتاحية القوية لفكره والأصالة النظرية لكتابات، ومواجهة سلطة التقاليد دون هوادة"⁸. المواجهة التي بدأت سنة 1967 وانتهت سنة 2004 برحيله مخلفاً تركة هائلة تجاوزت الآن مائة كتاب، أرشيف هائل وقوي ومثير للإعجاب، تتداخل فيه المسائل اللسانية والفلسفية والأدبية والسياسية والأخلاقية. وهو ما يجعل الاقتراب من نظريته ومساءلتها صعباً للغاية، وتبقى التسوية والمهادنة موقف الباحثين في تلقي فلسفته ومصدراً للإلهام لا ينضب.

يمكن القول عن التفكيك إنه متمرد عن تلك الصّومعة الأكاديمية المغلقة، الدقيقة والصارمة كما صانها الأسلاف، إذ شقّ دريدا مغامرة القراءة والفهم بمناقشة أفكار جديدة وأسلوب انزياحيّ، مجازي، متشظي، مربك لتقاليد الفكر وطقوس الميتافيزيقا؛ حيث يقوم

"النقد التفكيكي على تبيان أن النص يضع نظامه المنطقي في مأزق، أو في أزمة، من خلال التركيز على مشكلات المعنى، أو على النقاط الحرجة فيه"⁹. لكن تلك الصعوبة تولد للمتبع شغفا يتواصل مساره؛ القراءة التفكيكية عبارة عن قراءة حسّاسة، غير معقولة فائنة صارمة وغادرة للميراث العقلاني؛ فهي تخونه حينما تحطّمه لكنها تخلص في الحفاظ على الأطلال والبقاء في التخوم. بدل الوفاء للصوت الحيّ، للحضور والمنطق العقلي؛ وتقديس تراث تغذى على البناء والتشديد والفاعلية ولم يفكر يوما في التقويض والتخريب؛ لذلك "يريد دريدا من سيرورة الاختلاف التصدي لمطابقات الفكر الميتافيزيقي، والتحرّر من كلّ سلطان المطلق الذي ميّز مجمل القول الفلسفي للغرب"¹⁰. لذلك ظلّت افتراضات دريدا التفكيكية لعبا باستمرار في رسم علاقة عدوان لا تنتهي مع التراث (سوسير، روسو، هيجل، أفلاطون، سقراط). بعبارة أخرى، التفكيك هو استراتيجية تقويضية لتلك القوالب الفلسفية بهزّ هياكلها بحثا مضنيا عن العمق المعنوي الذي يتخفى تحتها.

4. الغراماتولوجيا الدريدية، بدائل جديدة للقراءة :

أقول إنّ صعوبة الغراماتولوجيا في فهم بنية مفاهيمية ثابتة للقراءة لا تنحصر معها فقط، بل تتصل بانعدام ضبط دقيق للتفكيك أو فهم جريء ومحيط للإرجاء. كما يقول دريدا "الإرجاء هو أصل كل الاختلافات وحركتها النشطة"¹¹. الإرجاء الذي يتحدّث عنه هو ما لا يُغلق، ذلك الذي يظلّ مفتوحاً، سرياً، وملتبساً، تلك الحركة النشطة التي لا يمكن السيطرة عليها، التي تُمارس أو تُبذل لصالح الكتابة. الإرجاء حركة دينامية، كالإنتاج (كأنه منتج للمعنى، للتعارضات أو المتقابلات، للتصورات، والمفاهيم، للذات وللأثر)، ولكن حتى أنها تنتج، فهي تحظر الحضور الفعّال. لهذه العلة تُعدّ تلك الحركة غريبة (الإرجاء). فكلّ شيء زئبقي، مائع، هلامي في تشكيلة متردّدة ومتعدّدة، ممتدّة وشاسعة لعدم الانتساب إلى أي قلعة مفاهيمية كما كانت تقترفه الميتافيزيقا. الغراماتولوجيا حفر أبدي (جينالوجيا) لعوالم الوجود وظواهره المتشظية (مثلما تسعى الأنطولوجيا).

تزداد التساؤلات إلحاحاً على مشروع دريدا الغراماتولوجي، فهل التفكيك ميّال إلى تحديد براديجمي للفلسفة بصناعة النموذج وتسنين القوانين؟ أم هو مهموم بضبط منهجي للكتابة؟ إنّ مجرد لحظة الرجوع إلى فتنة الكتابة الفلسفية والنقدية لديه ستفتح مسألة الاختلاف المرجأ التي يؤمن بها، حيث تتناثر فضاءات التأويل وتتبعثر أفق التعبير، وتشير

بوضوح إلى شعاراته القلقة المولعة بخريطة بيانية مفخخة دوماً بمجازات الدلالة بالاستناد إلى هوس الكتابة باللعب البلاغي والتهى الأنطولوجي، فبين الذات والكتابة تتراعى صفائح المعنى المتقلبة منذ الأزل، التي تنفرد بصعوبة القبض على وجوها الماكرة، هل يمكن القبض على بعض منها عبر علم النحو أو الكتابة؟ بالعودة إلى تلك الخصائص المعجمية والترسيمات البلاغية؟ هل تكمن عبر "لعبة اللغة" والنحوية بعض الأسرار الأدبية أو نصية النصوص؟ لا ريب أن كيمياء اللغة ونظمية التراكيب تساهم في تقانة دقيقة لضبط الكتابة بمفهومها التقليدي (الشعرية والأسلوبية مثلاً كما كانت سائدة في عهد الدراسات المتناسلة عن البنيوية) لكن الغراماتولوجيا في مناشدتها للأنطولوجيا تبحث داخل ذلك الشق الهائل والسحيق للكينونة مستثمرة قارة التحليل النفسي في إرثها الفرويدي واللاكاني، حيث ظل دريدا مديناً لقراءة التحليل النفسي كما نعرف، فعبّر التفاني في فهم همومها الوجودية التي تؤرق مضجع الكاتب والقارئ أيضاً، يُعدّ النص انفتاحاً على تجربة العالم الدفينة التي تسري في صمت. هناك يقبع إرباك لكل الثقل الميتافيزيقي الغربي المنضوي تحت هيمنة اللوغوس (المنطق والعقل والخطاب واللغة والرمزيات). فمن التنظيم يفتح الصوت المجهول واللامسّى للعلم (Logos, Logie) فالغرامي (Grammé) أو الحرفي يحمل خطأ غير مقبول بالانفتاح على علمية الكتابة التي ظلت مهمشة ومنبوذة من صرح الميتافيزيقا، فالتخطيطات التي تكتب بطريقة مستقلة اندفاعية مثيرة ومشوشة، تمارس تخريباً للعلم، وبالتالي تمثل ضربة قاضية لمفهوم التأسيس العلمي والميتافيزيقي للكتابة، قضاء تام على المركزية الغربية واعتباراتها المتغطرسة والإقصائية. هل مثلت الغراماتولوجيا الدريدية ختماً لا رجعة فيه للملحمة الطبيعية والمعيارية للمركزية الميتافيزيقية؟ أو فضلاً ذريعاً لانتصارات لوغوس الوجود وحقائقه المتعالية؟ محاولات دريدا لم تستثن الميول الوضعية والافتراضات المسبقة للميتافيزيقا. فالغراماتولوجيا هي دافع تخريبي للتفكير في فكرة العلم دون الإشارة إلى الوجود كوجود الوعي أو وجود الكائن، أو التمثل أو الحدس والحقيقة.

يعيد دريدا قلب معايير ضبط معرفة الكتابة وتجاوز عقبات المفاهيم التقليدية حولها، عقبات أسسها ونظمها اللاهوت إلى جانب الميتافيزيقا¹²، عبر هذه الوضعية فإن علم الكتابة لن ير النور في عزّ التصور الرمزي أو الصوتي للأبجدية. بل يتعلّق بنظام خلاق وصوفي للكتابة أو هو نوع من الإسهاب في التغلب على التصورات المعرفية والتقنية التي

تحوم حول الكتابة. بتفكيك القيود الاعباطية والتعسفية التي تكبلها، الرؤية الدريدية هي رؤية إرجائية مقابل الاختلاف الذي رآه سوسير مثلاً في الفرق بين الأصوات الدالة وتحقيق قيمها الاختلافية. وهو ما يعطي للكتابة بعداً فلسفياً عميقاً، يتمثل في استحالة الوصول إلى معنى نهائي للكتابة أو للحرفي، فذلك الجرامي هو أعلى درجة من الصوتي الحي، وهو متمرد على أية محاولة لضبطه أو اصطياده أو تعريفه كما يحدث للفونيمات والمونيمات وفق المعايير الموضوعية والعلمية التي رسمتها التحليلات اللسانية.

بالنسبة لديردها تحلّ الغراماتولوجيا محلّ العلوم التقليدية (الميتافيزيقا واللسانيات) لإعادة البتّ في البديهيات التي رسّخها اللوغوس وزعزعة منظومة الصّوت الثابتة. فعبّر التقويض وخلخلة الاستقرار تتداخل وتتبعثر الوحدات المركزية المنظّمة للنص، وهنا يعلن ديردها أنّ الجرامي هو الشيء الوحيد الذي "لا يمكن أبداً الاعتراف به ككائن، لأنه لا يمكن "اختزاله إلى شكل الوجود"¹³. فهل حلّت الغراماتولوجيا محل الميتافيزيقيات التقليدية وأحبطت إتقانها بطرق ذريعة؟

5. المنطق المتواري للكتابة : بحث في اللامتوقّع:

يرى ديردها النصوص في لاحقيقتها ومعكوساتها، الكتابة الأصلية وهي تزعزع مفهوم الحقيقة اليقينية كما كانت مع منشأ الفلسفة الإغريقية، تبحث عن التكميلي، القابع في التخوم والأطراف. إن اقتراح التفكيك بوصل الكتابة بالعلم يحمل إشارة تعمل كمساحة خلاقة للتحدّي، وللمغامرة ولنقد العقل التأسيسي والعلمي بشكل جادّ. الغراماتولوجيا حيّز للعمل التفكيكي داخل دهاليز العقل وتناقضات تصوّراته حول الحقائق، يبحث دوماً عن الشق الخفي والمغيّب للترياق، لاكتشاف القوة المضمرة التي تتواري خلف العقل وإعادة إحيائها مجدداً لكن بطريقة غير مألوفة، غير واعية، غير حاضرة، مستحيلة. يراهن التفكيك على ضرب جوهر المراكز الاحتكارية والتوجه نحو الانحرافات والالتواءات، أي المناطق التي تم حجها ونسيانها، فالاقتراب منها بآلة التفكيك يُمثّل ابتعاداً عن اللوغوس واقترباً من الباتوس، الشق المرضي واللامعيارى واللا-متطابق، الهارب من قبضة الحقيقة العقلية والمركزية الصوتية¹⁴.

تفكيك العقل من خلال تمظهراته الحضورية، وتقويض مراكزه الحيوية والانتقال إلى تنوع انحرافاته وانزياحاته حيث تقبع أجزاءً مشتتة من الحقيقة، أي من فتات المراكز

وتخومها، وإدخال ما كان ينفر منه العقل دوماً منذ أفلاطون، وهذه التفكيكات أنتجت بصيرة دريدية للأدب باعتباره "لا يخضع لأية ميتافيزيقا أو يطمح إلى أن يكون فلسفة أدب... فإذا كان الأدب يشيح بوجهه حقاً عن الوجود، وإذا كان لا شيء يحضر ببساطة في بنية لعبة التمثيل المحاكاتي الصامت، فإن تحديد مادة الموضوع في النص الأدبي تتم تسويته دائماً بحكم الضرورة بالوصول إلى حلّ وسط"¹⁵. ودريدا لا يتساهل في تفكيك الثنائيات العقلية معلناً حرباً على سطوة المعايير المطلقة التي حجت كثيراً من الجغرافيات. يكتب دريدا قائلاً:

"من الضروري تجاوز الفلسفة الوضعية أو الميتافيزيقية وإبراز ما في العمل الفعلي للعلوم يساعد على تحريرها من الرهون الميتافيزيقية التي تعرقل حركة تعريفه منذ نشأتها. يجب أن نستمر وندعم ما في الممارسة العلمية، وقد بدأت بالفعل تجاوز السياج المتمركز عقلياً"¹⁶.

يكن دور الغراماتولوجيا في أن تكون جزءاً من المفهوم نفسه للعالم الكلاسيكي عن طريق تخفيف حدوده، والأطر المفروضة عليه من قبل خطابات سحيقة تمتدّ قروناً. لذلك تمثل الغراماتولوجيا علماً ينتقل أو يفرّ من أيّ منغلق دوغمائي مفتوح من جميع الحدود والزوايا. وبالمثل فإن التفكيك يميل إلى التعرف على مفهوم الكتابة الآن بعيداً عن أية قيود أبجدية أو صوتية كما كانت تراها اللسانيات في تصوّراتها الوصفية والميتافيزيقية المسدودة. بفضل ذلك، فإن قبضة الميتافيزيقا المتمركزة ستلاشى وسيتمدد مفهوم الكتابة مزحزحاً ما يعيق حركته الحرة، وهي الدينامية التي يسعى دريدا إلى كشفها ووصفها في تفكيكاته وغراماتولوجيته، الدينامية التي تشتغل بطريقة تشيئية داخل الأنساق العقلية. وهذا التقويض لحدود العلمية ليس إلغاءً للهيكلة النصية ولكن حدّاً من دور العلمية التي تعاملت بصرامة جوفاء مع النصوص. ففي دوائر التفكيك تتسم الغراماتولوجيا بشغف هائل بالملحقات والهوامش، فعبرها تقال الكثير من الأشياء التي لم تقلها اللغة المحدودة نظامياً. حين أبرز دريدا أن كثيراً من المفاهيم تغفل عما يتوارى في لحظات الصمت والأهواء الإنسانية الأخرى؛ حيث تغيب اللغة أو تظل قاصرة عن إرشاد الذات إلى مكنوناتها. مهارة دريدا جعلته يعلي من خطابات الاختلاف التي أبرزت بشكل مكثّف ما غفلت عنه البنيويات التي سجنّت نفسها داخل نسق مغلق، وضحت بالمعنى على حساب الشكل والصورة؛

"الميتافيزيقا سرعان ما جرفت وحدتها الكوارث، وتحولت إلى حالة من التَّشْطِي، فتخلت عن زهوها القديم بأنها تنتهي إلى مجد الأنساق الكبرى، وإن كانت سعيدة بأنها أمة لتلك المفاهيم الميتافيزيقية مثل الصَّورة والهيولي والكلية والجوهر الفرد والعقل الفعَّال والأفكار والوحدة والتناغم والانسجام والتعالى والمدلول"¹⁷، فالتشكيل العلمي الذي نادت به ظل مجرد عتبة حضورية واعية لزخم لا ينتهي من الدَّلالات المتناقضة والمقلوبة والمهمَّشة، التفكيك قلبُ لصرح الميتافيزيقا وليس ضرباً لمفاهيم اللِّغة الشفافة فقط. تأتي اعتراضات دريدا على التاريخ الطويل للدحر الميتافيزيقي لما يتوارى خلف اللِّغة (الهامش أو الأثر أو الكتابة) في قلب فهمنا لوجود المعنى داخل الكلام الحيّ أو المكتوب، بل هي أكثر أصلائية في المكتوب من الشفهي، فهذا الأخير يحسب نفسه تعبيرا خالصا عمّا يختلج بالداخل وإخراجه في قوالب فونيتيكية إلى الخارج، لكن الكتابة تظل تلك التجربة الصَّامتة والشَّاسعة للحسّ والمعنى، في أشكاله الأولى المغيَّبة التي تنطلق من الدَّاخل لتعود إلى الدَّاخل وتتَّسع وتفسح مجالها للعمق أكثر.

الغراماتولوجيا كما يراها دريدا قصفٌ لمثالية اللغة المادية، وإدخال لمفاهيم غير مفكّر فيها مثل: الطَّيف والأثر والفائض أو الملحق لتلويث النقاء الأصلي للكلمة الحية كما كان يعتز بها التراث الأفلاطوني أو الأرسطي أو مع خطابات روسو وسوسير. يفكّك دريدا ميتافيزيقا الوجود عبر مثالية الدَّال والمدلول وعلاقتهما الشَّفَّافة والتعسفية، وهي التي تحجب فكرة منطق مختلف وميَّت للكتابة. فمفهوم الكتابة كظاهرة هامشية، أعاد دريدا الاهتمام إليها، يدعو من خلالها إلى التَّشْكِيك في أسطورة الحضور. إنّ الاستحواذ على "مفهوم" للكتابة سيسمح لدريدا بتبادل أدوار الدَّال والمدلول في علاقة لعبية واندماجية؛ حيث لا يكتفي أحدهما بحدوده الممنوحة له من طرف العقل، بل بتمرير كلّ منهما بشكل عشوائي في الآخر وهو ما يطلق عليه تسمية الأبوريا (Aporie)، وبالتالي تُظهر جدلية الكشف التركيبي والبنوي عن العلامة الجهل بالأداء الوظيفي الحقّ لكلّ منها، والاعتباطية التي وصف بها سوسير العلاقة الرابطة بينهما تثير كثيرا من الشَّكوك حول الصِّلة بين الشَّكل والمحتوى، وهي أعقد مما تتخيَّله اللِّسانيات في تصوّراتها الوصفية الميتافيزيقية أساساً أو حتى المقاربات التحليلية للغة مع الطبيب النفساني جاك لاكان.

في النهاية سيكشف التفكير عن عدم وجود حضور فعلي للصوت إلا من خلال أثر مخفي معتم تحدّث عنه -في شذرات- الوجودية أو الأنطولوجية أو الفينومينولوجيا، لكن دريدا فضح العجز الشمولي الذي تتحدّث عنه الدراسة العلمية في اقتناصها للملابسات المعنى. لأنه يستحيل ذلك وفق طرق ثابتة ذات منحنى واحد مستقيم، أو بلغة واصفة شارحة ونقية. هذا العجز يجعل مساهمة دريدا قوية ومُلحّة لوضع مفهوم للكتابة، لكنها غامضة وجمووحة في بحثها الملتوي والغريب عن المعاني، فهم اللغة في شفافيّتها وأصالتها لم يعد شرطاً حصرياً للمضي في رسم صورة نهائية للدلالة، ولكن لا بد من اقتناصها في ظلّ التناثر والتشتت، في كنف حدث طارئ يخرق بدء اللغة ونهايتها منتهكا التصميم الظاهري لها ليلتمس جزء من الكتابة¹⁸. وبالتالي فالتفكير يحمل استراتيجية مختلفة من حيث مفاهيمها للكتابة واللغة، وهي استراتيجية غير مسبوقة في التقاليد الفلسفية، استراتيجية يتجلى من خلالها المغيب والمستور واللاوعي في الخطاب العقلاني الغربي.

الكتابة هي المفهوم المركزي (الذي يتشيد بدون مراكز) لنظام دريدا الفلسفي، بوصفها أثراً ومحوًا وشطباً، حيث يدور مفهومها حول هيكل إستراتيجيته الاستطلاعية للفكر واللغة والخطاب والنصوص، فما الذي يدور وبطريقة غير مسبوقة داخل هذا الفكر الغراماتولوجي؟ يفكر فيلسوف التفكير بطريقة مختلفة ومجازية في وضعية جديدة للكتابة، غير التي شهّرت بها، من حيث السلب والصمت والموت والنفي، هذا الوضع الجديد يفكر بطريقة مثيرة لفيض المعنى ولعب اللغة في رسم أشكال مخفية للوجود. فالخوض في مراتب اللغة وتجلياتها الصوتية وقصورها في بلوغ المعنى، يفترض مفاهيم جديدة مغيبّة ومهمّشة، عبر فعل الكتابة وتجديدها كمساهمة أساسية في عون اللغة. وهو يعارض المفاهيم التقليدية التي تثبت دور اللغة الصوتية في إيصال المعنى وتهمّش بشكل مبالغ فيه الدور الجوهرى للكتابة. فهي ليست فشلاً أو شقاً تكميلياً للغة، الحية الحاضرة، بل رحماً معنوياً تتناسل منه اللغة لتحلّ محل الفكر وترتبط رمزياً بالمجتمع والبشر، الكتابة غير مختزلة في تلك الأنماط البسيطة للغة ودوائرها اللسانية، من حيث المقبولية اللسانية والأدوار الإيجابية (الإبلاغ، التواصل، التفاعلية). الكتابة هي الجذور الصّامّة للغة والشكل القبلي للصوتي، فهي ليست ملحقا البتة -كما كان يُتصوّر- بقدر ما هي عتبات نحو أصلائية متجدّرة لوعينا اللامنقطع، للبعد الذي لا يبعد كما يسميه مورييس بلانشو، تأتي تلك

التفكيكات تشويشاً للأشياء "للفضاء النهائي-اللا نهائي للكون-النظام المعتاد-لِيُجَلَّ محله الدوار العارف الآتي من المطلق والغياب والخسران والماوراء المتبدّد"¹⁹.

إنها اليقظة اللامحددة لشيخوخة الأصل وثباته. يشتغل التفكيك على رفض الهدوء الفاحش للأصل وشفافيته، وأسئلة دريدا تبحث عن ذلك الشق التكميلي للاضطرابات العميقة التي تشكّل كتل المعنى المليئة بالتشويشات الطافحة بالاهتزازات. تتمتع الكتابة كنشاطٍ متطّّل ومغمور بالفضول للإبحار في غياهب العدم والوجود لإدراك المعنى والإحاطة به فهما، أي موارد ذلك للأشياء المنفلت من علاقة الدال بالمدلول، إزاحة لمفهوم التمثيل الذي تشيئت به السيميائية. إن القراءة التفكيكية تؤثر على ذلك المكون المتعدّر القبض عليه، الذي لا يتقيّد بوظائف بنيوية ماثولية أو فينومينولوجية إدراكية، التفكيك هو رفع الستار الحجاب عن العلامات وما يتخلّله من إعادة وسم لا ينتهي، تكرارية لا تنتهي إلى أيّ تحديد زمني أو لغوي أو مكاني ثابت، هو الأشياء الذي لا يحضر ولا يغيب، هو تجربة حتمية صوب الدّاخل كشرط مسبق على كلّ شيء²⁰، ولا يتم ذلك برسم تركيبي أو تشييدي كما يتصوّره ويوصّل له الفكر التقليدي العقلاني حول الكلام أو اللّغة. بل يغرق في تعويض النقص أو السلب الوجودي عن طريق امتلاء تلك الرّغبة في الفهم والمعاناة، تكون الكتابة تعويضاً كحالة نفسية أهوائية توقّر ما نقصها أو ما بُتر عنها، الكتابة ملحق يعوّض الغياب ويتبدّل البناء بالهدم، والنظام بالتشويش، والفوضى بالترتيب، ينذر دريدا نفسه لنقد روسو الذي خذل اللغة وسجن المعنى وأتقن تقييد الفكر في "التأسيس للواحد"؛ لأنّ "كلّ نظرية فكرية أو منهج علمي أو تأويل فلسفي من المفروض أن يخضع لاختبار متأنّ وامتحان عسير، ويوضع على محكّ الدّرس حتى تتبيّن صلابة معدنه"²¹.

يعاين دريدا ذلك العجز الذي تخبّط فيه العقل ولوّث النقاء الذي تمرّغت فيه اللّغة المؤصّلة لأوجه نرجسيّاتها المبالغ فيها، ليدرك الاحتمالية التي تثبط رعونة القصصية وعزيمة التّأصيلية اللّسانية والشفافية الإبلاغية، يبحث دريدا في التّخوم عن اللّواحق وفي الهوامش عن الافتراضات والشكوك وأشلاء الحقيقة التي تبني المعنى بطريقة مختلفة، بشكل "لا يُمكن حسمه"؛ حيث يظلّ المعنى سائلاً، كلّ لحظة هو في شأن، يتغيّر وينزاح عند كل مفترق تأويلي أو منعطف أنطولوجي. لهذا يمكن اعتبار التفكيك مهارة كسرت حاجز الخوف من قداسة اللّغة وبراءتها ومركزيتها الزائفة في رسم صور مثالية للحقيقة، حقيقة العالم

والإنسان والنص. هي الغراماتولوجيا التي عجز في التعبير عنها فلاسفة الأصول والشمولية الخطابية، الغراماتولوجيا هي فرصة جديدة للتفكير بطريقة انزياحية وتجاوزية للمنطق المركزي للغة.

6. تقويضية النص، لانهائية المعنى، ومناهات الوجود :

يتحرّر المعنى من أي تقييد أو إحكام، هو إضافة أو استبدال جَيّاش لملى الفراغ الوجودي، فأَيّ ادعاء لامتلاك المعنى سيصل إلى القهر أو العجز. يتجلى النص (المكتوب) فائضا يتاخم حدود المعنى، يقف مترقباً تحولاته التي لا تنتهي (مثل: الامتداد الظلي، التلون الحبرائي، التقلص الزئبقي، المٌهم الشَّبهي...). يؤكّد دريدا مرة أخرى على القوة التخريبية للكتابة، فماكينة الكتابة لا تخضع للتقنين أو التنظيم، فهي تلعب ذلك الدور التقلصي، حيث تُطوى الكتابة في النص ويُطوى النص داخل نسيج الحرف والمعنى، في عمل كثيف، معقّد، مضاعف، يسبق كل واقع ويتزاح عن كل قانون أو ينفلت من أيّ تشدّد تراتبي، الكتابة تجربة الأقصاي والمستحيلات: "يجب أن يتلاشى الهرم التقليدي قبل ملئ الكلمة الحية، الممثلة تمثيلا تامّا في شفافية الكلمة المدوّنة، للموضوع الذي يتحدّث"²². الكتابة هي استراتيجية فقدان استقرارية المعنى لدى جاك دريدا. بحثٌ في خرائطية المحو وأحلام الوجود الكامل التي استنفدت طاقاتها وقوّضت مجالاتها. تحمل الكتابة حالة تخريب لا يمكن البتّ فيها، هي شطب يستحيل العثور فيه على تقديم "تعريف مناسب" من شأنه ترميمها، حيث تظلّ الكتابة "اليد" التي لا تقبل بطريقة ثابتة وشفافة نسج المعنى وبناءه، بل تسعى دوما للخسارة والعودة المرجئة. بعبارة أخرى، تظل الكتابة عطبا غير قابل للترميم أو جرحا مفتوحا يتّسع فاه كلما توغّل الكاتب في معالجة رهائاته.

7. خاتمة :

نرجّ في ختام هذه الصفحات خلاصةً مفادها أنّ التفكيك قد تجاوز مجرد نسيج النص وتماسكه الظاهر؛ إذ يُدرج دريدا نسيج النص والمعنى ضمن علاقة لا تقبل الاختزال، علاقة لا تنفصل عن خيوط متعددة تتشابك وتتنافر وتعمل ضدّ بعضها البعض. إنّه نسيجٌ يُشبه شبكة العنكبوت: هشٌّ من جهة البنية والصورة، لكنّه شديد الفاعلية في اصطياذ الحركة والدلالة. فالمعنى لا يتشكّل فوق سطوح النص أو داخل قوالبه اللسانية الجامدة،

بل في أعماق بنياته المتحوّلة التي تنسج هيكلًا من التوترات والتناقضات، وهو ما يُنتج سلسلة الإرجاءات.

يبحث التفكيك، داخل ما كينة النص ذاتها، عن توتّر الخطاب وحركيّته، وعن منطقها الداخلي الكامن فيه؛ منطقٌ عبثيٌّ، لاسكوني، لأنّ «كل حركة اختلافية في النص هي ارتباط عضوي وحيوي وفوضوي لعناصره وأليافه الخطابية، التي لا تسعى من خلال نشاطها الاختلافي والتوزياعي والسيمولكري إلى أيّ وحدة متعالية أو فوق واقعية»²³. ومن ثمّ يُحال المعنى إلى شبكة من الاختلافات التي تؤجّل كلّ إمكان للقبض النهائي عليه، إذ يظلّ العنصر داخل النظام اللغوي في حالة تحوّل متواصل من قراءة إلى أخرى. وحدث النص، كما يؤكّد دريدا²⁴، يكمن في تحويل نصٍّ آخر دائماً.

والمعنى نصّي بطبيعته الهجينة؛ فهو منفتح أبداً على الآخر، وملوّث دوماً بتجربة الغرابة. ولهذا يُعدّ التفكيك انقلاباً على المركزية العقلية التي تراهن على شمولية السرديات، إذ يستند إلى مفهوم التحوّل الدينامي للمعنى داخل النص، حيث تتبدّى الكتابة بوصفها اشتغالاً مرجئاً للغة، اشتغالاً لا-نظامياً ولا-ثابتاً، على خلاف ما افترضته الدلائل واللسانيات الكلاسيكية. فاللغة لا تُنجز إلا النزر اليسير مما تودّ قوله؛ إنّها لا ترسم إلا شطراً واحداً من الدلالة، بينما تغوص الكتابة في لاستقرارية النص وفي طبيعته المتشظية والمتناثرة والمتكررة.

من هنا يعيش التفكيك في فضاء تشتّت المعنى، الذي لا يمكن له أن يُصبح واضحاً أبداً. إنّّه لا يسعى إلى سجن الدلالة ضمن مقولات صلبة وصياغات علمية حاسمة أو مقاربات منهجية دقيقة، بل يحزرها من عقالها، لتظلّ الكتابة دعوة مفتوحة إلى هدم الطقوس النظامية التي تُكرّس التسطّيح وتُقصي ديناميّة الاختلاف.

- الإحالات والهوامش:

¹ - عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص: 97.

² - أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة: المنطق السيميائي وجبر العلامات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، والمركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 2005، ص: 44.

³ - محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة: مرلو-بونتي في مناظرة هوسرل وهايدغر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2015، ص: 82.

⁴ - أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة، ص: 22.

⁵ - عبد الكريم بن شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص: 91.

⁶ - تيموثي كلارك، المعتمد الأدبي في التفكيك: هيدجر، بلانشو، دريدا، ترجمة وتقديم: حسام نايل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص: 199.

⁷ - يُنظر: محمد شوقي الزين، دريدا الباروكي رؤية في الانعطاف الدريدي داخل النص الفلسفي الغربي، ضمن الكتاب الجماعي: جاك دريدا فيلسوف الهوامش: تأملات في التفكيك والكتابة والسياسة، إشراف وتحرير محمد بكاي، منشورات ضفاف، بيروت، ودار الأمان، الرباط، وكلمة، تونس، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2017، ص: 23-64.

⁸ - J.-L. Marion, *Figures de la phénoménologie*, Paris, Vrin, 2012, p. 117.

⁹ - عمر كوش، أقلمة المفاهيم: تحولات المفهوم في ارتحاله، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2002، ص: 103.

¹⁰ - المرجع نفسه، ص: 121.

¹¹ - Jacques Derrida - "L'écriture et la différence", Ed : Seuil, 1967, La Parole Soufflée, p : 288

¹² - Derrida, *De la grammatologie*, Paris, Minuit, 1967, p. 13.

¹³ - ibid, p : 83.

¹⁴ - Derrida, *Positions*, Paris, Minuit, 1972, p. 48.

¹⁵ - المعتمد الأدبي في التفكيك، ص: 211.

¹⁶ - Derrida, *Positions*, p : 48.

¹⁷ - أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة، ص: 60.

¹⁸ - J. Derrida, *De la grammatologie*, op. cit., p. 18.

¹⁹ - موريس بلانشو، كتابة الفاجعة، ترجمة: عز الدين الشنتوف، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2018، ص: 138-139.

²⁰ - يُنظر: المعتمد الأدبي للتفكيك، ص: 220-221.

²¹ - أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة، ص: 24.

²² -J. Derrida, *Positions*, Op. cit., p. 37.

²³ - محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، ص: 225

²⁴ -J. Derrida, *Positions*, op. cit., p. 38.

9. قائمة مصادر البحث ومراجعته :

1. العربية:

- بن سباع، محمد، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة: مرلو-بونتي في مناظرة هوسرل وهایدغر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2015.
- الزين، محمد شوقي، الإزاحة والاحتمال: صفائح نقدية في الفلسفة الغربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- الزين، محمد شوقي، تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ودار الأمان، الرباط، المغرب، وكلمة، تونس، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.
- الزين، محمد شوقي، الصورة واللغز: التأويل الصوفي للقرآن عند محيي الدين بن عربي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2016.
- الزين، محمد شوقي، دريدا الباروكي رؤية في الانعطاف الدريدي داخل النص الفلسفي الغربي، ضمن الكتاب الجماعي: جاك دريدا فيلسوف الهوامش: تأملات في التفكيك والكتابة والسياسة، إشراف وتحرير محمد بكاي، منشورات ضفاف، بيروت، ودار الأمان، الرباط، وكلمة، تونس، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2017.
- شرفي، عبد الكريم، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
- كوش، عمر، أقلمة المفاهيم: تحولات المفهوم في ارتحاله، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2002.

يوسف، أحمد، السيميائيات الواصفة: المنطق السيميائي وجبر العلامات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، والمركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 2005.

2. المترجمة:

1. بارت، رولان، شذرات من خطاب محبّ: تتبعها صفحات غير منشورة، ترجمة: علي نجيب إبراهيم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
2. بلانشو، موريس، كتابة الفاجعة، ترجمة: عزّ الدين الشنتوف، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2018.
3. جاك دريدا وآخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، ترجمة: حسن العمراني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
4. دريدا، جاك، أحادية الآخر اللغوية، ترجمة وتقديم: عمر مهيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
5. كلارك، تيموثي، المعتمد الأدبي في التفكيك: هيدجر، بلانشو، دريدا، ترجمة وتقديم: حسام نايل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2011.
6. ليوتار، جان فرانسوا، لماذا نتفلسف؟، ترجمة: يوسف السهيلى، دار التنوير، بيروت، لبنان، وتونس والقاهرة، مصر، ط1، 2017.

3. الأجنبية:

7. Bennington, Geoffroy, J. Derrida, *Jacques Derrida*, Paris, Ed. Seuil, 1991
8. Derrida, Jacques *L'écriture et la différence*, Ed : Seuil, 1967.
9. J. Derrida, *De la grammatologie*, Paris, Minuit, 1967.
10. J. Derrida, *Positions*, Paris, Minuit, 1972
11. J. Derrida, *La dissémination*, Paris, Seuil, 1972
12. J. Derrida, *Sur parole: Instantanés philosophiques*, Paris, Les Editions de l'Aube, 2005.
13. Marion, Jean –Luc, *Figures de la phénoménologie*, Paris, Vrin, 2012.
14. Ramond, Charles, *Le vocabulaire de Derrida*, Paris, Ellipses, 2008.